



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب عربي

الأستاذة: إيمان حراث
المستوى: سنة ثالثة ليسانس
تخصص: دراسات أدبية
الأفواج: (ف1+ف2+ف3)

الوحدة التطبيقية السادسة:

دراسة تطبيقية في قصة حي بن يقظان لابن طفيل

الحصة التطبيقية 06

دراسة تطبيقية في قصة حي بن يقظان لابن طفيل

تمهيد:

إنّ هذه القصة تتمتع بقدرات جمالية في سرد الأحداث من بداية القصة إلى نهايتها، وفي صلبها تتحدث عن معاناة حي، وعن كيفية نمو الوعي لدى الإنسان وإمكانية وصوله إلى الحقائق العلمية والإلهية وحده عن طريق الملاحظة والتجربة.

❖ ملاحظات فنية حول قصة "حي بن يقظان"

إنّ ابن طفيل في قصته هذه سعى إلى تقصي سيرة المعرفة الإنسانية والكشف عن الحقيقة بطريقة فنية أدبية اتسمت بالطرافة في البناء الجمالي والوصف السردي القصصي. وتترابط أحداث القصة بأطوار الاكتشاف ومختلف حلقات المعرفة الإنسانية.

تعد قصة «حي بن يقظان» من أهم القصص التي ظهرت في العصور الوسطى، في نظر كثير من النقاد، فهي رائدة في فن القص، إلى جانب ألف ليلة وليلة، لهذا لا يحق لنا أن نحاكمها بمقاييس عصرنا وما توصلنا إليه من إنجازات في النظرية السردية، فإذا حاولنا الحديث عن هذه القصة، بمقاييس عصرنا اليوم فليست الغاية تقويمية، كما قد يظن البعض، وإنما من أجل إبراز إنجازاتها الفنية المدهشة، وكذا سقطاتها الفنية التي مازلنا نلاحظها لدى كتابنا اليوم، لذلك لا يضر بمكانة ابن طفيل وريادته الحديث عنها»¹.

نستنتج هنا أنّ قصة "حي بن يقظان" من القصص التي نالت إعجاب كبير من الكتّاب والقراء وغيرهم في العصور الوسطى، ولم تكن هي القصة الوحيدة آنذاك بل كانت قصة "ألف ليلة وليلة" من أهم القصص العربية أيضاً، ونظراً لما قاله ماجد حمود أنّنا إذا حكمنا عليها بمعطيات عصرنا، قد تكون مفيدة في إبراز أهم إنجازاتها الفنية المذهلة لكن إذا تطرقنا للحديث عن سلبياتها سيكون هذا إجحاف في حقها. ولكن لو حاكمناها بعصرها لوجدناها عملاً فنياً رائداً قدم لنا قصة فيها الكثير من المقومات الفنية (الشخصية، المكان، سرد الأحداث، الحوار...).

¹ ماجد حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، د.ط، 2000م، ص 26

إنّ ثمة وعي لدى المؤلف أنّه يقدم قصة، لذلك وجدناه يستخدم هذا المصطلح في التمهيد «فأنا واصف لكم قصة "حي بن يقظان"، وقد استخدم مصطلح "أصف" بدل مصطلح "سارد" أو "أقص"، كذلك أبرز في التمهيد أسباب كتابة هذه القصة إنّها أسباب تعليمية فقد كتبها بناء على سؤال صديقه عن الحكمة المشرقية التي ذكرها الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا، لذلك ينصحه بلهجة تعميمية قائلا: "فاعلم، أنّ من أراد الحق الذي لا جمجمة فيه، فعليه بطلبه والجد في اقتنائه" وهذا ما فعله بطل قصته حي حين بذل غاية جهده ليصل إلى الحقيقة..¹

نرى في هذه القصة أنّ شخصية حي هي شخصية ابن طفيل العالم الفلكي والطبيب الفيلسوف، لأنّ هذه الصفات رأيناها في حي أيضا، وبذلك نرى اتحاد المؤلف مع الشخصية في الصفات والأفكار وغيرها. فالغاية من كتابة هذه القصة هي إيصال أفكاره إلى القراء عن طريق شخصية حي التي تجسدت في قصة حي بن يقظان، بهذه الشخصية استطاع أن يوصل أفكاره التي لم يستطع التعبير عنها بنفسه. لأنّ فن القصة من أكثر الفنون التصاقا بالمجتمع.

خاتمة

في نهاية هذه الدراسة، يمكننا أن نتوصل إلى مجموعة من النقاط نذكر منها:

➤ لاقت قصة ابن طفيل اهتماما كبيرا للترجمة في الأدب الانجليزي، وهذا يجعلنا نقول أنّه لا بد أنّ ثمة تأثير من قصة "حي بن يقظان" على قصة "روبنسون كروز".

➤ ظهرت قصة "حي بن يقظان" في القرن الثاني عشر الميلادي، أي أنّها سبقت الأدب العالمي وفيما قد ظهرت القصة الانجليزية "روبنسون كروز" في القرن الثامن عشر الميلادي أي بعد ستة قرون من ظهور قصة ابن طفيل.

➤ تعتبر قصة حي بن يقظان من أعظم قصص العصور الوسطى ابتكارا، وقد كان لهذه القصة الأثر الفعّال في الآداب الأوروبية بعد عصر النهضة، وذلك بعد أن ترجمت إلى لغات أجنبية مختلفة وانتشرت طباعتها في كلّ مكان.

¹ ماجد حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 27

- قصة "حي بن يقظان" واصلت للنقل الفلسفي الشرقي بالغربي، وكذلك تصل النقل الفلسفي بالنقل الديني، جامعة لأهم التصورات التي سادت في القرون الوسطى عن الإنسان في علاقته بالعالم.
- تؤكد قصة "حي بن يقظان" على أهمية التجربة الذاتية في الخبرة الفكرية والدينية.